# رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري رحمه الله

لأبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس

٥٧٦ - ٦٥٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

# ** مقدمة الرسالة **

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده، ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

وبعد.. فان لعلماء السلف الدور البارز في رد كيد أعداء الاسلام على اختلاف نحلهم وتنوع شبهاتهم، ومما ابتليت به العقيدة الاسلامية في عصورها الاولى تلك المذاهب والأفكار الدخيلة عليه عن طريق الفلسفة وعلم الكلام.

وكان للمعتزلة الدور الكبير في تحريف نصوص الشريعة من القرآن والسنة، والكيد لعلماء السلف والوقيعة بهم، وأشهر ذلك محنة الامام احمد بن حنبل وقد ثبت ـ رحمه الله ـ في تلك المحنة

ورد على شبههم ودحض باطلهم هو وعلماء سلف الأمة كالامام البخاري والدارمي وابن قتيبة وابن مندة وغيرهم.

وقد كان أبو الحسن الأشعري في أول حياته معتزليا حيث تربى على يد أبي علي الجبائي شيخ معتزلة البصرة في زمانه.

وقد شاء الله لأبي الحسن الأشعري الخير فوفقه الى الأخذ بالكتاب والسنة وترك مذهب الاعتزال، ثم رد على شبه المعتزلة وبين باطلهم ودحض حججهم بالنقل والعقل، ومؤلفاته تشهد بذلك. وقد بقي فترة يقول في بعض المسائل العقدية بقول ابن كلاب. الا انه في الفترة الأخيرة كان سلفي العقيدة يقول بما يقول به الامام أحمد ـ رحمه الله ـ في جميع الصفات فيثبت لله ما أثبته في كتابه وما أثبته له رسوله ﷺ في سنته.

وقد سجل ذلك في كتابه المسمى «بالابانة عن اصول الديانة» وقد بقي من ينتسب الى مذهب أبي الحسن الأشعري آخذاً بمذهب ابن كلاب يتناقل ذلك من ينسبون أنفسهم الى أبي الحسن الأشعري جيلا بعد جيل، والحق ما شهد به العلماء الذين لا يشك في ديانتهم وعدالتهم لأبي الحسن الأشعري بأن عقيدته التي يعتقدها ويدين الله بها هي ما أثبته في هذا الكتاب «الابانة» وانه آخر كتبه الذي استقر عليه أمره في العقيدة.

ولكن وجد من يطعن عليه في عقيدته هذه، شأن كل عالم

حسده الآخرون فقالوا فيه ما لم يقله واتهموه بما لم يعتقده.

ومما قالوا عنه في تأليف هذا الكتاب انه انما ألفه تقية من الحنابلة، ومعلوم ان التقية هي النفاق، وهذه الخصلة الذميمة يبتعد عنها المسلم العادي فكيف بالعالم المسلم.

ولما كانت تلك التهمة ظلما له وافتراء عليه فقد هب لنصرته وبيان الحق في ذلك عدد من العلماء المعروفين بالعلم والتقوى فبينوا زيف تلك المفتريات على هذا العالم الفاضل، وبينوا ان التقية والنفاق ليست من سمة العلماء وأن أبا الحسن الأشعري بريء من ذلك.

وكل ما جاء في كتابه الابانة هو ما يعتقده ويدين الله به، وقد جاء ما يؤيد ذلك، ما كتبه في المقالات عندما سرد مذهب أهل الحديث حيث قال: وبكل ما قالوا نقول واليه نذهب. ومقالة أهل الحديث المذكورة في المقالات هي بعينها المذكورة في الابانة.

وعقيدة «ابن درباس في الذب عن أبي الحسن الأشعري» هذه التي نقدمها للقراء قد جمع فيها شهادة عدد من العلماء أوضحوا في شهاداتهم هذه، براءة أبي الحسن مما نسبه اليه الاهوازي وغيره، من كونه ألف الابانة تقية من الحنابلة.

وهو رد على الكوثري أيضاً الذي يقول في تعليقه على تبيين

كذب المفتري ص ٢٨، ٣٩٢: انما ألف أبو الحسن الابانة على طريقة المفوضة من السلف وأراد بها انتشال المتورطين في أوحال التشبيه من الرواة والتدرج بهم الى مستوى الاعتقاد الصحيح، الذي هو مذهب الخلف.. الخ. وقال: ثم دخل بغداد - أي أبو الحسن - وسعى بكل حكمة ان يتدرج بمتقشفة الحشوية الى معتقد السنة بكتاب «الابانة» الذي ألفه أول ما دخل بغداد، وليس هو آخر مؤلفاته كما يلهج به متأخروا الحشوية.

فكما تراه يقرر انه لم يؤلفها الا لانتشال الرواة الذي وقعوا في أوحال التشبيه - ولا ندري من يريد أن ينتشله من الرواة - وهم رواة الحديث - لأن الأحاديث هي التي أثبتت الصفات مثل الآيات القرآنية - هل الذين ذهبوا لأنهم رووها قبل أبي الحسن أو الذين يأتون بعده؟؟ الاجابة على هذا - عند الكوثريين -.

ومرة يقول - ألفها يستدرج بها متقشفة الحشوية - وعلى كلا التقديرين فهو يقرر بهذا أنه لا يعتقد ما فيها - وهذا هو ما يقرره الاهوازي في الطعن على أبي الحسن، انه انما ألفها تقية من الحنابلة. وهذا يقول: تدريجاً بهم إلى الاعتقاد الصحيح - أي انه لا يعتقد ما أثبته فيها.

ولكنه ينقض هذا الرأي بقوله الآخر وهو قوله: «وليس هي

آخر مؤلفاته كما يلهج به متأخروا الحشوية»؛ لأنه اذا كان لا يعتقد ما اثبته فيها ـ حسب رأي العلامة المحقق الكوثري كما يقال عنه ـ فلا فرق بين ان تكون من آخر مؤلفاته أو لم تكن.

فكأنه يرى أن أبا الحسن يعتقد ما فيها ـ ولكنه الف كتابا أو كتبا بعدها ينقض ما فيها.

ونحن نقول: أين الكتب التي ألفها بعدها ـ أعتقد أنه لا يستطيع أي كوثري أن يثبت لأبي الحسن كتابا بعد الابانة ينقض ما فيها. وستأتي تراجم أولئك العلماء الذين شهدوا لأبي الحسن الأشعري بالاستقامة على عقيدة السلف، واثبات أن الابانة كتابه الذي استقرت عليه عقيدته، وكفى بهم شهادة له.

ومن العجب أن نجد مثل هذا القول من عالم من علماء المسلمين المتأخرين مثل الكوثري، وقد شهد لأبي الحسن أن ما في الابانة هو عقيدته وانه آخر كتبه، هؤلاء العلماء الأجلاء الذين أوردهم ابن درباس في هذه الرسالة.

## سبب نشر عقيدة ابن درباس مع كتاب «الأربعين في دلائل التوحيد» للهروي وعملي في التحقيق:

أولاً: ان الناسخ لكتاب الاربعين أضاف عقيدة ابن درباس بعد نسخه لكتاب الاربعين ولم يفصل بينهما بفاصل.

ثانياً: حين وجدت هذه الرسالة مخطوطة في هذا المجموع - والضميمة المطبوعة في الهند غير محققة ولا مترجم للاعلام الذين ذكرهم ابن درباس في الرسالة رأيت انه من المناسب تحقيقها ونشرها.

ثالثاً: ان عقيدة ابي الحسن الاشعري هي عقيدة السلف وهي عقيدة أبي اسماعيل الهروي، فكلاهما يثبت لله ما أثبته لنفسه واثبته له رسوله.

رابعاً: ان كثيرا من المعاصرين ينتسبون لأبي الحسن الاشعري، ولكنهم يأخذون بأقوال الأشاعرة الذين يؤولون الصفات على انها مذهبه، فأردت ان يطلع هؤلاء الاخوة على هذه الرسالة ليجدوا أقوال هؤلاء الأئمة الذين يؤكدون ان ما جاء في الابانة هو عقيدة أبي الحسن الأشعري لا المتداول في كتب المقالات المنسوب لأبي الحسن خطأ من قائله أو ظنا منه انه معتقده. ذلك ان الحق ضالة المؤمن أين وجده أخذه - لا سيما في باب العقائد -.

وأعتقد أن من أراد الخير لنفسه وكل مسلم يريد ذلك ان ما وسع الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة يسع كل مسلم مؤمن بالله ورسوله وبما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

**أما عملي في الرسالة فيتلخص في الآتي:**

١ ) تحقيق النص وذلك بمقابلة المخطوطة مع الضميمة المطبوعة مع الابانة.

٢ ) اثبات الفروق أو السقط في أحد النسختين.

٣ ) **التراجم للاعلام الذين نقل عنهم ابن درباس أقوالهم في** اثبات الابانة لأبي الحسن الأشعري، وأقوالهم فيه.

٤ ) وضع الفهارس:

١ - ثبت المراجع.
٢ - فهرس الاعلام.
٣ - فهرس الموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي

قال الله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وهو متلو بالألسنة
قال الله تعالى لا تحرك به لسانك فالقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة محفوظ
في صدورنا في الحقيقة متلو بألسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة كما قال تعالى فأجره
حتى يسمع كلام الله هذا آخر ما حكاه البيهقي عن كتاب الإبانة وقال البيهقي أيضا
في أول هذا الباب بعد احتجاجه بآيات وغيرها كما هو مذكور في كتاب الإبانة فقال
وقد احتج علي بن إسماعيل بهذه الفصول ومنهم الحافظ أبو العباس أحمد بن ثابت الطرقي
فإنه قال في بيان مسألة الاستواء من تواليفه ما أخبرنا به الإمام الحافظ
أبو العباس أحمد بن ثابت قال رأيت هؤلاء الجهمية ينتمون في نفي العرش إلى أبي
الحسن الأشعري وما هذا أول باطل ادعوه وكذب تعاطوه فقد قرأت في كتابه
الموسوم بالإبانة عن أصول الديانة أدلة من جملة ما ذكرته على إثبات الاستواء
وقال في جملة ذلك ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر
النازل بهم يقولون يا ساكن العرش ثم قال ومن حلفهم جميعا قولهم والذي احتجب
بسبع سموات هذا آخر ما حكاه وهو في الإبانة كما ذكره ومنهم الإمام الأستاذ
الحافظ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني فإنه قال ما أنبأني به
الشيخ الجليل أبو محمد القاسم بن الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي ببيت
المقدس حرسه الله سنة ست وتسعين وخمسمائة قال أنبأنا أبي قال سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن
محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف بالخركوشي الفقيه الزاهد يحكي عن بعض
شيوخه أن الإمام أبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري قال
ما كان يخرج إلى مجلس درسه إلا وبيده كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري ويظهر الإعجاب
به ويقول ما الذي ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر عقيب
هذه الحكاية فهذا قول الإمام أبي عثمان وهو من أعيان أهل الأثر بخراسان ومنهم
الإمام المقرئ أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الفارسي فإنه قال ما أنبأني به الإمام الحافظ أبو
عمر الجيلي عن أبي الحسن الدارابي عن عبد الجبار المصري عن أبي علي وأخبرنا
الحسن علي بن إبراهيم بن فاطمة بنت الحافظ سعيد الحسن بن محمد بن سهل الأنصاري أن
قال أنا

أنا الإمام أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم المقرئ وذكر الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه
الله فقال وله كتاب في السنة سماه كتاب الإبانة صنفه ببغداد لما دخلها ولم يله
في الآيات لأنه غير مخلوق قلت أنا وهذه الحكاية قد ذكرها الحافظ أبو القاسم بن عساكر
وأثبتها عنه وهي عندنا من رواية الإمام الحافظ أبي طاهر السلفي وإن لم يكن شيء من تواليف
أبي علي بالرواية المتصلة إليه سواها ومنهم الإمام الفقيه أبو الفتح نصر بن
المقدسي رحمه الله فإني وجدت كتاب الإبانة في كتب بيت المقدس حرسها الله ورا

وقال هذا مذهبي واليه اذهب رحمنا الله واياه نقلت ذلك في سنة اربع وستين
تكمله رحمها الله هذا اخر ما انتقيته من خط ابي العباس رحمه الله **ومنهم** الحافظ
ابو محمد بن علي البغدادي نزيل مكة حرسها الله فاني شاهدت نسخة بكتاب الابانة
بخط من اوله الى اخره وفي اخره بخط ما تقدم ذكره انفا وهي بخط شيخنا الامام
بهي الدين النسخة بخط الحافظ العلامة ابي الحسن علي بن المفضل المقدسي ونسخت
منها نسخة وقابلتها عليها بعد ان كنت كتبت نسخة اخرى مما وجدته في كتاب الامام
نصر المقدسي ببيت المقدس رحمه الله **فمنهم** ... ولقد عرضها بعض اصحابنا
على عظيم من عظماء الجهمية المنتمين الى ابي الحسن الاشعري ببيت المقدس فانكرها
وجحدها وقال ما سمعنا بها قط ولا هي من تصنيفه واجتهد اخرا في اعمال رويته ليزيل
الشبهة بفطنته فقال بعد تحريك لحيته لعله الفها لما كان حشويا فما دريت من اي امريه
اعجب امن جهله بالكتاب مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء
او من جهله بحال الشيخ الذي يفتري عليه بانتمائه اليه واشتهاره قبل توبته بالاعتزال
بين الامة عالمها وجاهلها وشبهت امري في ذلك بحكاية انبانيها الفقيه ابو الطاهر
[illegible] محمد بن احمد السلفي الحافظ رحمه الله قال انا

فاذا كان هذا حال من ينتمون اليه بهذه المثابة فكيف يكون حال السلف الماضين
وائمة الدين من الصحابة والتابعين واعلام الفقهاء والمحدثين وهم لا يلوون
على كتبهم ولا ينظرون في اثارهم وهم بذلك والله اجهل واجهل كيف لا وقد
[illegible] اخرهم بكتاب الله [illegible] من ينتمي الى ابي الحسن بمجرد دعواه [illegible]
[illegible] مقالة ابي الحسن التي رجع اليها في ما يعتقده وقد ذهب صاحب ذلك اثبات
الى المقالة الاولى وكان خلاف ذلك احرى واولى لتستمر القاعدة وتصير
الكلمة واحدة وهذا اخر ما وجدنا والحمد لله وحده [illegible]

علي بن محمد بن
احمد الحراني
الحنبلي
عفا الله
[illegible]
[illegible]

# رسالة أبي القاسم عبدالملك بن عيسى بن درباس
# في الذب عن أبي الحسن الأشعري الشافعي
## رحمهم الله تعالى

قال أبو القاسم عبدالملك بن عيسى بن درباس[1]:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وخص نبينا محمداً وآله منه بالنصيب الأوفى.

أما بعد.. فاعلموا معشر الاخوان وفقنا الله واياكم للدين القويم وهدانا اجمعين للصراط المستقيم بأن «كتاب الابانة عن أصول الديانة» الذي ألفه الامام ابو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري هو الذي استقر عليه أمره فيما كان يعتقده، وبما كان يدين الله سبحانه وتعالى بعد رجوعه عن الاعتزال بمن الله ولطفه، وكل مقالة تنسب

(١) ابن درباس القاضي كمال الدين ابو حامد محمد بن قاضي القضاة صدرالدين عبدالملك بن عيسى الماراني المصري الشافعي الضرير، ولد سنة ست وسبعين وخمسمائة فأجاز له السلفي، وسمع البويصيري، والقاسم بن عساكر، ودرس وأفتى واشتغل وجالس الملوك، توفي في شوال سنة تسع وخمسين وستمائة هـ. العبر ٥/٢٥٦، شذرات الذهب ٥/٢٩٩.

اليه الآن مما يخالف ما فيه فقد رجع عنها وتبرأ الى الله سبحانه منها، كيف وقد نص فيه على أنه ديانته التي يدين الله سبحانه بها، وروى وأثبت ديانة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث الماضين وقول أحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين، وأنه ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله، فهل يسوغ أن يقال انه رجع عنه الى غيره، فالى ماذا يرجع تراه، يرجع عن كتاب الله وسنة نبي الله، خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون وأئمة الحديث الماضين، وقد علم انه مذهبهم، ورواه عنهم هذا لعمري ما لا يليق نسبته الى عوام المسلمين كيف بأئمة الدين. أو هل يقال انه جهل الأمر فيما نقله عن السلف الماضين مع فنائه جل عمره في استقراء المذاهب، وتعرف الديانات، هذا مما لا يتوهمه منصف، ولا يزعمه الا مكابر مسرف، ويكفيه معرفته بنفسه انه على غير شيء.

وقد ذكر الكتاب واعتمد عليه وأثبته عن الامام أبي الحسن ـ رحمة الله عليه ـ واثنى عليه بما ذكره فيه، وبرأه من كل بدعة نسبت اليه، ونقل منه الى تصنيفه جماعة من الأئمة الأعلام من فقهاء الاسلام، وأئمة القراء، وحفاظ الحديث، وغيرهم.

منهم الامام الفقيه الحافظ أبو بكر البيهقي[1] صاحب

(١) البيهقي. هو الامام الحافظ العلامة شيخ خراسان ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي صاحب التصانيف، ولد سنة أربع وثمانين =

التصانيف المشهورة والفضائل المأثورة اعتمد عليه في كتاب «الاعتقاد» له وحكى عنه في مواضع منه، ولم يذكر من تأليفه سواه فقال في باب القول في القرآن: ما أنبأنا الامام الحافظ أبو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر[1] بقراءتي عليه قال: أنبأ أبو عبدالله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي الصاعدي[2] قراءة عليه، أنبأ الامام أبو بكر أحمد

---

= وثلاثمائة في شعبان، من مؤلفاته الأسماء والصفات (مجلدان)، والسنن الكبير (عشر مجلدات)، والسنن والآثار (أربع مجلدات)، وشعب الايمان (مجلدان)، ودلائل النبوة (ثلاث مجلدات)، والمعتقد (مجلد)، ثم ذكر الذهبي كتباً كثيرة من مؤلفاته.

حدث عنه شيخ الاسلام ابو اسماعيل الأنصاري بالاجازة، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة هـ.

انظر تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٢ ـ ١١٣٥.

(١) ابن عساكر القاسم بن علي بن الحسن هبةالله الحافظ المحدث الفاضل، ابو محمد ابن عساكر الدّمشقي، ولد سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وسمع أباه وعمه الضياء بن هبةالله، كان محدثاً صدوقاً، وقال ابن نقطة: ثقة، مات سنة ستمائة.
تذكرة الحفاظ ٤/١٣٦٧، طبقات الشافعية ٦/٣٥٢، العبر ٤/٣١٤.

(٢) محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي النيسابوري، راوي صحيح مسلم عن الفارسي، مسند خراسان، وفقيه الحرم، كان شافعياً مفتياً مناظراً، صحب امام الحرمين مدة وعاش تسعين سنة، قال ابن شهبة: يعرف بفقيه الحرم لأنه أقام بالحرمين مدة طويلة ينشر العلم، ويسمع الحديث، ويعظ الناس، ويذكرهم، توفي في شوال سنة ثلاثين وخمسمائة.
العبر ٤/٨٣، وشذرات الذهب ٤/٩٦.

ابن الحسين بن علي البيهقي قال: وقد حكى عن الشافعي ـ رحمه الله ـ ما دل على أن ما نتلوه من القرآن بألسنتنا ونسمعه بآذاننا ونكتبه في مصاحفنا كلام الله. قال: وبمعناه ذكره أيضاً علي بن اسماعيل يعني أبا الحسن الأشعري ـ رحمة الله عليه ـ في كتاب الابانة.

ثم قال: وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل[1] ـ رحمة الله عليه ـ في كتابه فان قال قائل: حدثونا أتقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ؟

قيل له نقول ذلك لأن الله قال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾[2].

فالقرآن في اللوح المحفوظ، وهو في صدور الذين اوتو العلم. قال الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[3].

---

(١) أبو الحسن الأشعري علي بن اسماعيل بن أبي بشر المتكلم البصري صاحب المصنفات، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وله بضع وستون سنة، أخذ الحديث عن زكريا الساجي، وعلم الجدل والنظر، عن أبي علي الجبائي، ثم رد على المعتزلة، ذكر ابن حزم: ان للأشعري خمسة وخمسين تصنيفاً، وانه توفي في هذا العام. العبر ٢/٢٠٢.

(٢) سورة البروج آية: ٢١ ـ ٢٢.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٤٩.

وهـو متلـو بـالألسنـة، قـال الله تعـالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾[1].

**فالقرآن مكتوب في الحقيقة، محفوظ في صدورنا في الحقيقة، متلو بألسنتنا في الحقيقـة، مسمـوع لنـا في الحقيقـة، كما قـال الله تعـالى:** ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾[2].

هذا آخر ما حكاه البيهقي عن كتاب الابانة[3]. وقال البيهقي أيضاً في أول هذا الباب بعد احتجاجه بآيات وغيرها مما هو مذكور في كتاب الابانة، فقال: وقد احتج علي بن اسماعيل بهذه الفصول[4].

ومنهم الامام الحافظ أبو العباس احمد بن ثابت الطرقي[5].

فانه قال في بيان مسألة الاستواء من تأليفه: ما أخبرنا به الامام الحافظ أبو العباس احمد بن ثابت قال: رأيت هؤلاء الجهمية

---

(١) سورة القيامة آية: ١٦.

(٢) سورة التوبة آية: ٦.

(٣) الاعتقاد / للبيهقي / ص ١٠٩ تحقيق احمد عصام الكاتب، طبعة ١٤٠١ هـ.

(٤) الاعتقاد / للبيهقي / ص ٩٦.

(٥) ابو العباس احمد بن ثابت بن محمد الطرقي الأصبهاني، كان حافظاً متقناً مكثراً من الحديث، سمع بأصبهان أبا الفضل المطهر بن عبدالواحد، وعبد القاسم بن البسري، وأبا علي التستري، وغيرهم. اللباب في تهذيب الانساب ٢/٢٨٠.

ينتمون في نفي العرش وتأويل الاستواء الى أبي الحسن الاشعري، وما هذا بأول باطل ادعوه وكذب تعاطوه، فقد قرأت في كتابه الموسوم بالابانة عن أصول الديانة أدلة من جملة ما [1] ذكرته على اثبات الاستواء، وقال في جملة ذلك: ومن دعاء أهل الاسلام جميعاً اذا هم رغبوا الى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون: يا ساكن العرش.

ثم قال: ومن حَلِفِهِمْ جميعاً قولهم: لا والذي احتجب بسبع سموات. هذا آخر ما حكاه وهو في الابانة كما ذكره[2].

ومنهم الامام الحافظ أبو عثمان اسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصابوني[3]. فانه قال ما أنبأني به الشيخ الجليل أبو محمد القاسم بن الامام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الشافعي ببيت المقدس حرسه الله سنة ست وسبعين[4] وخمسمائة قال: أنبأني

(١) (ما): مكرره في المخطوطة.

(٢) الابانة ص ١١٥.

(٣) ابو عثمان الصابوني شيخ الاسلام اسماعيل بن عبدالرحمن النيسابوري الواعظ المفسر المصنف، احد الأعلام، روى عن زاهر السرخسي وطبقته توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وله سبع وسبعون سنة، وأول ما جلس للوعظ وهو ابن عشر سنين، وكان شيخ خراسان في زمانه. العبر ٢١٩/٣.

(٤) وفي المخطوطة: سنة ست وتسعين ـ بالتاء في أوله ـ وهو محتمل لأن وفاة القاسم ابن علي سنة ستمائة.

أبي[1]، قال: سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف الخر[2] جردي[3] الفقيه الزاهد، اراه يحكي عن بعض شيوخه، ان الامام أبا عثمان اسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري ما كان يخرج الى مجلس درسه الا (و)[4] بيده كتاب الابانة لأبي الحسن الأشعري ويظهر الاعجاب به ويقول: ما الذي ينكر على (من)[5] هذا الكتاب شرح مذهبه.

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر عقب هذه الحكاية: فهذا قول الامام أبي عثمان، وهو من أعيان أهل الأثر بخراسان.

---

(١) هو ابن عساكر الحافظ، علي بن الحسن بن هبةالله الدمشقي، محدث الشام، ثقة الدين صاحب تأريخ دمشق، توفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة. العبر ٢١٢/٤، وشذرات الذهب ٢٣٩/٤.

(٢) في أصول المخطوطة «الخربووي» والتصحيح من المطبوعة، ومن الترجمة.

(٣) أبو بكر الخرجردي احمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن بشار البوشنجي الامام العابد، قال ابن السمعاني: كان اماماً فاضلا ورعاً مفتياً، توفي سنة خمسمائة وثلاث وأربعين.
طبقات الشافعية ٥٠/٦.

(٤) (و): من المخطوطة.

(٥) (من): ليست في المخطوطة.

ومنهم امام القراء أبو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الفارسي [1].

فانه قال: ما أنبأني به الامام الحافظ ابو طاهر السلفي [2] عن أبي الحسن المبارك بن عبدالجبار بن أبي علي الصيرفي، وأخبرنا أبو الحسن علي بن ابراهيم [3]، وفاطمة [4] بنت الحافظ سعد الخير بن

---

(١) أبو علي الأهوازي الحسن بن علي بن ابراهيم المقرىء المحدث، مقرىء أهل الشام وصاحب التصانيف، ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وعني بالقراءات ولقي فيها الكبار كأبي الفرج الشنبوذي، وعلي بن الحسين الغضايري، وقرأ بالاهواز لقالون في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وروي الحديث عن نصر المرجي، والمعافي الجريري، وطبقتهما، وهو ضعيف، اتهم في لقي بعض الشيوخ. توفي في ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائة. العبر ٢/٢١٠، وشذرات الذهب ٣/٢٧٤.

(٢) ابو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن احمد الحافظ الكبير الاصبهاني، ثقة، حافظ، توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة، وله مائة وست سنين. تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٨، طبقات الشافعية ٦/٣٢ - ٤٤، شذرات الذهب ٤/٢٥٤.

(٣) هو بن نجية الامام ابو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا زين الدين الأنصاري الدمشقي الحنبلي الواعظ، نزيل مصر، ولد سنة ثمان وخمسمائة، وكان من رؤساء العلماء، له واجهه ودنيا واسعة وهمة عالية، وكان يجري له وللشهاب الطوسي العجائب من أجل العقيدة، سمع الحديث من سعد الخير بن محمد الأنصاري وصاهره على ابنته فاطمة ونقلها معه الى مصر وسمع من غيره ببغداد، توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة. العبر ٤/٣٠٧ - ٣٠٨، وشذرات الذهب ٤/٣٤٠ - ٣٤١.

(٤) فاطمة بنت سعد الخير بن محمد أم عبدالكريم - ولدت سنة اثنتين وعشرين =

محمد بن سهل الأنصاريان قالا: أنبأنا الامام أبو علي الحسن بن علي ابن ابراهيم المقري، وذكر الامام أبا الحسن الأشعري ـ رحمة الله عليه ـ فقال: وله كتاب في السنة سماه كتاب الابانة، صنفه ببغداد لما دخلها قال: وله مسألة في الايمان انه غير مخلوق.

قلت أنا [1]: وهذه المسألة قد ذكرها الحافظ أبو القاسم بن عساكر أثبتها عنه، وهي عندنا من رواية الامام الحافظ أبي طاهر السلفي، ولم يقع لي شيء من تأليف أبي الحسن بالرواية المتصلة اليه سواها.

ومنهم الإمام الفقيه أبو الفتح نصر المقدسي [2] رحمه الله، فاني وجدت كتاب الابانة في كتبه ببيت المقدس حرسه الله، ورأيت في بعض تأليفه في الأصول فصولاً منها بخطه.

---

= وخمسمائة، سمعت حضوراً من فاطمة الجوزدانية، ومن بن الحصين، ومن هبةالله بن الطير، وخلق، وتزوج بها أبو الحسن بن نجا الواعظ، روت الكثير بمصر، توفيت في ربيع الأول سنة ستمائة.
العبر ٤/٣١٤، وشذرات الذهب ٤/٣٤٧.

(١) أيْ: ابن درباس.

(٢) الفقيه نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسي النابلسي أبو الفتح الزاهد، شيخ الشافعية بالشام، وصاحب التصانيف، كان إماماً علامة، مفتياً محدثاً حافظاً زاهداً متبتلاً ورعا كبير القدر عديم النظير. عاش أكثر من ثمانين سنة، وسمع الحديث الكثير، واملى وحدث، وأقام بالقدس مدة طويلة، توفي يوم عاشوراء سنة تسعين وأربعمائة. العبر ٣/٣٢٨.

ومنهم الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي [1] فانه قال في (كتاب تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري) رداً على من زعم أن أبا الحسن لم يكن يدين الله تعالى بما ذكره في كتاب الابانة فقال ما أنبأني به ابنه الشيخ الجليل أبو محمد القاسم [2]، أنبأني أبي ـ رحمه الله ـ قال: وما ذكره يعني الزاعم ما تقدم في كتاب الابانة فقول بعيد من قول أهل الديانة، كيف يصنف في العلم كتاباً يخلده وقولاً يقول بصحة ما فيه ولا يعتقده، بل هم يعني المحققين من الأشعرية يعتقدون ما فيها أشد اعتقاد ويعتمدون عليها أشد اعتماد فانهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة، لكنهم يثبتون له سبحانه ما أثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات، وما وصفه به نبيه ﷺ في صحيح الروايات، قال: ولم يزل كتاب الابانة مستصوباً عند أهل الديانة، ثم حكى ما حكيناه عن الاستاذ أبي عثمان [3] الصابوني.

وقال في موضع آخر من كتابه هذا: «فاذا كان أبو الحسن كما ذكرنا عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند أهل المعرفة بالعلم والانتقاد، يوافقه في كثير ما يذهب اليه أكابر العباد ولا

(١) تقدمت ترجمته ص ١٠٩.

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٠٩.

(٣) تقدمت ترجمته ص ١١٢.

يقدح في معتقده غير أهل الجهل والعناد، فلا بد ان نحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد فيه أو ننقص منه تركا للخيانة لتعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة فاسمع ما ذكره في أول كتابه الذي سماه بالابانة، فانه قال: الحمد لله ـ ثم استمر الحافظ أبو القاسم رحمه الله ـ في ايراد الكلام على نصه وفصه من أوله إلى باب الكلام في اثبات الرؤية لله عز وجل بالأبصار في الآخرة حرفاً حرفاً كما[1] شرط[2]. ثم قال: عقيب

---

(١) انظر تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري من ص ١٥٢ ـ ١٦٣ وقارنه بما جاء في الابانة من ص ٧ ـ ٣٣ تحقيق الدكتورة فوقية، وكل النصوص التي ننقلها عن الابانة هي من هذه الطبعة.

(٢) وقد رد ابن عساكر في كتابه «تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري» على الاهوازي الذي أتهم أبا الحسن الأشعري ـ انه إنما ألف ـ كتاب «الابانة» الا تقية من الحنابلة، وانه غير معتقد لما فيها فقال في ص ٢٨ مشيراً إلى نصوص الابانة: وتصانيفه بين أهل العلم مشهورة معروفة وبالاجادة والاصابة للتحقيق عند المحققين موصوفة ومن وقف على كتابه المسمى **«بالابانة» عرف موضعه من العلم والديانة.**

ومن ص ١٥٢ ـ ١٦٣ ذكر نص الابانة من أولها وهو قوله: الحمد لله الواحد الاحد العزيز المتفرد بالتوحيد.. إلى قوله: وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقى منه، وما لم نذكره بَاباً بَاباً وشيئاً شيئاً وهو في الابانة من أولها ص ٧ ـ ٣٣ وهو قوله: وسنحتج لما ذكرناه من قولنا، وما بقي منه مما لم نذكره بابا بابا وشيئاً شيئاً.

كما أورد ذكرها في ص ١٧١ في قصيدة مطلعها:

قل للمخالف يا لكع ∴ كف اللسان عن البدع =

= ومنه قوله:

لـــو لم يصنـــف عمـــره ∴ غير الابـــانـــة واللمـــع

وفي ص ٣٨٨ قال ابن عساكر في الرد على الاهوازي.. وما ذكر في معنى كتاب الابانة فقول بعيد من أقوال أهل الديانة كيف يصنف المسلم كتاباً يخلده، وهو لا يقول بصحة ما فيه ولا يعتقده. (وقوله) لا أحسن الله له رعاية، إن أصحاب الاشعري جعلوا الابانة من الحنابلة وقاية.

فمن جملة أقواله الفاسدة وتقولاته المستبعدة البادرة، بل هم يعتقدون ما فيها أشد اعتقاد، ويعتمدون عليها أشد اعتماد، فانهم بحمد الله ليسوا معتزلة، ولا نفاة لصفات الله معطلة، لكنهم يثبتون له سبحانه ما أثبته لنفسه من الصفات، ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات، وبما وصفه به نبيه ﷺ في صحيح الروايات.. الخ.

وفي ص ٣٨٩ قال: ولم يزل كتاب الابانة مستصوباً عند أهل الديانة.

وسمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف بالحركردي الفقيه الزاهد يحكى عن بعض شيوخه ان الإمام أبا عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري قال: ما كان يخرج إلى مجلس درسه الا وبيده كتاب الابانة لأبي الحسن الأشعري، ويظهر الاعجاب به ويقول: ما ذا الذي ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه.

فهذا قول الإمام أبي عثمان، وهو من أعيان أهل الأثر بخراسان.

ثم قال: وقول الاهوازي: ان الحنابلة لم يقبلوا منه ما أظهره في كتاب الابانة وهجروه، فلو كان الأمر كما قال لنقلوه عن أشياخهم واظهروه.. الخ.

**كما ورد ذكر الابانة في ص ٣٩٢ وعلق المحقق على ترجمة «البربهاري» كما يأتي.**

قلت: هذا قول (الحافظ ابن عساكر في كتابه (تبيين كذب المفتري على =

= الإمام أبي الحسن الأشعري) فكما ترى ايها القارىء انه يثبت كتاب الابانة لأبي الحسن الأشعري، وأن الذي ورد فيه في اثبات الاسماء والصفات هو معتقده الذين يدين الله به، لأن الذي سجله في هذا الكتاب هو ما وصف الله به نفسه في كتابه، ووصفه به رسوله ﷺ في سنته، وهو قول الإمام أحمد بن حنبل امام أهل السنة، وهو مذهب سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم، ومن هؤلاء الائمة الاربعة الذين يتبعهم جمهور المسلمين في الفروع العملية، والأولى بمن تبعهم في ذلك أن يتبعهم في الاصول، وعقائدهم في الاصول ثابتة مدونة في كتبهم، فأبو حنيفة ـ ومالك ـ والشافعي ـ وأحمد عقائدهم في باب الاسماء والصفات هي اثبات كل ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وأثبته له رسوله ﷺ من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وإنما على أساس قوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

وقد رد ابن عساكر ـ رحمه الله ـ على من اتهم أبا الحسن الأشعري بأنه ألف كتاب الابانة من أجل الحنابلة الذين يسلكون مسلك الإمام أحمد بن حنبل في اثبات الصفات، وذلك لأنه لا يجوز، لا عقلا، ولا شرعاً أن يظن بعالم من علماء المسلمين وأعيانهم أن يعمل مثل هذا العمل الذي هو عمل أهل النفاق.

ولكن التعصب الأعمى ـ أو البغيض ـ كما يصفه ـ عبدالله محمد الصديق الغماري ـ في كتابه ـ بدع التفاسير ـ والذي سوف نورده آخر التعليق..

حمل أحد قادة التعصب لعلم الكلام الذي أفسد عقائد المسلمين التي جاء بها المصطفى ﷺ بيضاء نقية ـ بل وتعصبه لأحد المذاهب في الفروع ـ الى مخالفة ابن عساكر فيما يقرره عن أبي الحسن الاشعري ـ في اثبات اعتقاده لما جاء في الابانة ـ وانه لم يؤلفها «تقية» ولا خداعاً ولا احتيالاً ـ وإنما اثبت فيها ما يعتقد أنه الحق. =

= خَالَفَه في ذلك جيعاً واليك تعليقاته على الاماكن التي ورد فيها ذكر الابانة: مع ان هذا العمل غير مستغرب من هذا المتعصب لانه لم يسلم من لسانه إلا من شاء الله من علماء الحديث وحملة السنة[1]. ففي ص ٢٨ من كتاب «تبيين كذب المفتري» قال ابن عساكر عن أبي الحسن الاشعري: وتصانيفه بين أهل العلم مشهورة معروفة، وبالاجادة والاصابة للتحقيق عند المحققين موصوفة، ومن وقف على كتابه المسمى «بالابانة» عرف موضعه من العلم والديانة».

قال المعلق الكوثري: وهي ـ أي الابانة ـ على طريق المفوضة في الامساك عن تعيين المراد، وهو مذهب السلف. قال: وأراد بها ـ أي الابانة ـ انتشال المتورطين في أوحال التشبيه من الرواة، والتدرج بهم إلى مستوى الاعتقاد الصحيح. ومذهب الخلف ترجيح أحد المعاني المحتملة مما يوافق التنزيه استناداً على قرائن الكلام، واستعمال أهل اللسان، فالسلف والخلف متفقان في صرف المتشابه عن ظاهره الموهم للتشبيه.

فالفريق الأول يكتفي بالتأويل الاجمالي، ويتورع عن الخوض في تعيين المراد.

والفريق الثاني اضطر الى تطلب ذلك دفعاً لتمويهات المشبهة، ممن لاحظ لهم من الإسلام غير ان جعلوا صنمهم الارضي صنما سماوياً. ولا رابع لهؤلاء الفرق ومن سدس القسمة فقد موه وراوغ وجعل القسم قسماً.

قال: والنسخة المطبوعة في الهند من الابانة نسخة مصحفة محرفة تلاعبت بها الايادي الاثيمة، فتجب اعادة طبعها من أصل وثيق.

كما ذكر ابن عساكر الابانة ونقل نصها من أولها في ص ١٥٢ ـ ١٦٣ وهو في الابانة بنصه من ص ٧ ـ ٣٣. =

(١) انظر مقدمة ـ كتاب الصفات ـ للبيهقي التي اثبتها في آخر الكتاب باسم «نظرة في كتاب الأسماء والصفات مرقمة بالحروف ا ـ ي.

= وكذلك ذكر الابانة في ص ١٧١ في منظومة مطلعها:

قل للمخالف يا لكع ∴ كف اللسان عن البدع

ومنها:

لو لم يصنف عمره ∴ غير الابانة واللمع

**وقد ورد ذكر الابانة أيضاً في ص٣٩٢ وقد جاء فيها ذكر « البربهاري » فعلق على ترجمته في الحاشية، وبعد ان انتهى مما يريد قوله عنه قال: وامام السنة أبو** الحسن الاشعري لما رأى ما أحدق بالإسلام من الاخطار من شرار المبتدعة جاهد معتزلة البصرة ومشبهتها فقمعهم ثم دخل بغداد وسعى بكل حكمة ان يتدرج بمتقشفة الحشوية الى معتقد السنة بكتاب الابانة الذي ألفه أول ما دخل بغداد، وليس هو آخر مؤلفاته كما يلهج به متأخروا الحشوية، وثبت في جهاده ثبات المخلصين حتى وفقه الله لجمع كلمة المسلمين.

هذه بعض تعليقات الكوثري على كتاب ابن عساكر - تبين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري، الذي ردّ به على الاهوازي الذي اتهمّ أبا الحسن الأشعري - بالتقية - وهي النفاق بعينه في تأليفه كتاب « الابانة ».

**والكوثري** تناول كثيراً من كتب عقائد السلف التي اثبت فيها أولئك الائمة ما جاء في كتاب الله وثبت في سنة رسول الله ﷺ من اثبات ما أثبته الله لنفسه وهو أعلم بذلك من خلقه، وما أثبته له رسوله ﷺ من صفات الكمال ونعوت الجلال، وهو أعلم الخلق بالله واتقاهم له، تناولها - الكوثري بالتحريف والتأويل - واتهام علماء الامة بما لا يجوز لعالم ان يتهمهم به.

فكتاب الابانة - الذي ألفه أبو الحسن الأشعري أثبت فيه ما يعتقده وقد اتهمه الاهوازي - بأنه ألفه « تقية » من الحنابلة - وقد رد ابن عساكر عليه هذه التهمة كما رأيت، لكن الكوثري يؤيد رأي الأهوازي من طريق آخر. فهو يقول في التعليق على ص٢٨ المتقدم نصه: انه أراد بالابانة انتشال =

= المتورطين في أوحال التشبيه من الرواة والتدرج بهم الى مستوى الاعتقاد الصحيح.

فهو يصرح بهذا، أنه لا يعتقد ما فيها، وإنما عملها من أجل هؤلاء المتورطين في أوحال التشبيه لينقذهم مما هم فيه. ومن هؤلاء الذين تورطوا في أوحال التشبيه الرواة - ومن الرواة - رواة أحاديث رسول الله ﷺ الاحاديث التي اشتملت على صفات الباري جل وعلا - وهؤلاء الرواة عمن نقلوا هذه الاخبار؟ المروية، انهم نقلوها عن صحابة رسول الله الذين تلقوها عن المصطفى ﷺ، ومعنى هذا ان كل من روى هذه الاحاديث واعتقد ما فيها فهو مشبه.

وقوله: ان السلف مفوضة - كلام في غاية السقوط - ان السلف رضوان الله عليهم ليسوا حملة اسفار لا يفهمون ما ينقلون، وهذا اتهام لهم بما لا يجوز صدوره من عالم عرف لأولئك الاخيار حقهم من التوقير والاحترام.

ودليل ذلك ان الصحابة رضوان الله عليهم فهموا كل ما جاء في كتاب الله لأنه بلسان عربي مبين. وكل أمر أشكل عليهم استفسروا عنه رسول الله ﷺ، وقد وضح لهم ذلك بسنته - التي قال الله عز وجل فيها: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ ومن الأمور التي لم يستفسروا عنها أسماء الله وصفاته جل وعلا، وذلك لوضوحها عندهم، وفهمهم لمعانيها وما دلت عليه.

واسمع لما قالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

فقد روى الإمام احمد في مسنده ٤٦/٦ ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه =

= الاصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما اسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها إلى آخر الآية﴾ وقد استوفى ذلك ابن كثير في تفسير الآية. فهذه ام المؤمنين فهمت ما جاء في الآية ولم تستفسر من الرسول ﷺ لوضوح ذلك عندها. وقد روى عنها هذا عروة. وكل الصحابة كانوا على ذلك، وكذلك التابعون جميعاً من سلف الأمة على هذا المنهج، ولم يتهموا من قبلهم بالتفويض الذي معناه عدم الفهم لما تضمنه النص من القرآن والسنة في صفات الله تعالى.

واسمع لكلام امام دار الهجرة مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ وهو من أئمة سلف هذه الأمة اجماعاً حينما جاء ذلك المبتدع وطرح عليه سؤاله وهو قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟؟ وقد أجابه مالك ـ رحمه الله ـ بقوله: «الاستواء معلوم ـ أي معلوم معناه، ومفهوم من كلام العرب ـ والكيف مجهول» أي كيفية الاستواء لأننا لا نعرف ذات الله تبارك وتعالى، كما قال تعالى: ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار﴾ وقال: ﴿ولا يحيطون به علماً﴾. فنثبت الصفة كما جاءت مع قطع الطمع عن ادراك الكيفية. ثم قال له: والسؤال عنه بدعة ـ لأنه لم يثبت ان الصحابة ومن تبعهم سألوا مثل هذه الاسئلة ـ وإنما هي من تشكيك أهل الكلام.

ثم ختم ذلك بقوله: «والايمان به واجب» أي التسليم واعتقاد ما دلت عليه الصفة واجب على المسلم الذي أسلم لله قياده.

فمالك ـ رحمه الله ـ أخبر أن معنى الاستواء معلوم، وهو من أئمة السلف فكيف يتهمهم بالتفويض.

وإنما نفى العلم بالكيفية فقط، وهذا أمر متفق عليه بين سلف الأمة وهو قطع الطمع عن ادراك كيفية صفاته جل وعلا ـ وهو من الأسس التي يبنى عليها اثبات الصفات لله جل وعلا. =

=

وهذا معنى قول السلف في آيات الصفات وأحاديثها «أمروها كما جاءت» أي لا تتعرضوا لها بتحريف ولا تأويل لصرفها عما دلت عليه من معان، وإلا لما كان لقول الإمام مالك معنى حينما قال: الاستواء معلوم. فقول الكوثري - ان مذهب السلف **التفويض** - كلام ساقط لا ينبغي التعويل عليه، ولا الالتفات اليه لمخالفته لما ثبت عن السلف. ولأن الكوثري لا يقيم وزناً لكلام السلف - بل يطعن فيهم - وفي مؤلفاتهم ويسخر منها [1].

وقوله - فالسلف والخلف متفقان في صرف المتشابه عن ظاهره الموهم للتشبيه - فالفريق الأول يكتفي بالتأويل الاجمالي ويتورع عن الخوض في تعيين المراد -.

والفريق الثاني اضطر إلى تطلب ذلك دفعاً لتمويهات المشبهة.. الخ.

أقول: هذا افتراء على السلف - فلم يكن السلف مؤولة لصفات الله تعالى، بل اثبتوا ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وأثبته له رسوله في سنته الصحيحة، والخلاف بين مذهب السلف والخلف هو في ذلك. فأتباع السلف ينكرون على الخلف تحريفهم وتأويلهم، فكيف يقول ان الخلف والسلف متفقان.

وقوله: في صرف المتشابه - يعني به الاسماء والصفات - والسلف متفقون على ان اسماء الله وصفاته من المحكم، وليست من المتشابه، ولم يذكر المفسرون عند قوله تعالى: ﴿هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات.. الآية﴾ عن أحد من علماء السلف انه قال: ان اسماء الله وصفاته من المتشابه [2].

=

(١) أنظر قوله: نظرة في كتاب الأسماء والصفات للبيهقي؛ وكلمة عن مؤلفه.. الخ ضمن كتاب الأسماء والصفات. مرقم أ - ي طبعة الشعب. آخر الكتاب بعد ص ٥١٢.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٢/٤ - ١١.

= وإنما نتج هذا التشابه من عقول أهل الكلام الذين حرفوا كلام الله عن مواضعه، حيث انقدح في أذهانهم وعقولهم المريضة بعلم الفلسفة والمنطق، انهم إذا اثبتوا هذه الصفات لله كان في ذلك تشبيهاً له بخلقه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فحينما انقدح ذلك في أذهانهم وشبهوا الله بخلقه لأنهم لا يعرفون من صفاته إلا ما يعلمونه في المخلوق.

انتقلوا بعد هذا التشبيه إلى التعطيل ـ بشبهة التنزيه فشبهوا اولاً ـ وعطلوا ثانياً.

وأهل السنة والجماعة حماهم الله من ذلك ـ فاثبتوا لله ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ـ مع اعتقاد التنزيه عن مشابهة المخلوقين وذلك على أساس قوله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

أما تعليقه في ص ٣٩٢: فقد اتهم أبا الحسن أيضاً في تأليف الابانة ـ بأنه لا يعتقد ما فيها ـ وإنما ألفها من أجل أن يتدرج بمتقشفه الحشوية إلى معتقد أهل السنة.

ويكفي في الرد على اتهامه لأبي الحسن بأنه ألف كتاباً لا يعتقد ما فيه وإنما هو تقية ـ ردّ ابن عساكر على الأهوازي ـ وهو ردٌّ على الكوثري ومن يسلك مسلكه في اتهام هذا العالم بخلاف ما يعتقد.

وإنما نضيف هنا للقارىء ـ ان الكوثري ومن جرى على نهجه باطلاق كلمة الحشوية ـ انهم يريدون بهذا اللقب سلف هذه الأمة فكل من أثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ـ فهو حشوي.

ثم قوله ـ «إلى معتقد أهل السنة» ـ من هم أهل السنة عنده؟ يجب عليك ايها القارىء ان تعلم ان مقصوده بأهل السنة ـ هم أهل علم الكلام الذين يؤلون ويحرفون كل ما جاء في كتاب الله، وثبت في سنة رسول الله ﷺ. هؤلاء هم أهل السنة. =

= ويجب أن تعلم أيضاً ان هؤلاء هم الذين حكم عليهم الإمام الشافعي ان يضربوا بالجريد والنعال.

وسوف أنقل لك ـ ما قاله ـ عبدالله محمد الصديق الغماري في كتابه « بدع التفاسير » عن الكوثري، وما قاله في الإمام الشافعي وغيره لتكون على بينه من كل ما قاله الكوثري عن أئمة هذا الدين من المحدثين والعلماء بـل عن بعض الصحابة، ولا نقصد من وراء ذلك ان شاء الله الا النصيحة الواجبة على كل مسلم لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

واليك ما ذكره عبدالله محمد الصديق في كتابه المشار اليه هامش (١) ص ١٧٩، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م، مكتبة القاهرة. معلقاً على نشر مقالات الشيخ يوسف الدجوي وفيها مقالاً يتعلق بكتاب المؤلف « اقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان » الذي رد به على الشيخ محمود شلتوت ـ والمقال المشار اليه كان تقريظاً لهذا الكتاب ولم يضم الى تلك المقالات.

قال: جمع بعض محبيه وتلاميذه مقالاته ونشروها في كتاب خاص ومع أنهم نشروا جميع مقالاته المطبوعة في مجلة الإسلام لم ينشروا المقال المشار اليه. لأن فيهم حاقداً أشار بعدم نشره، ولم يكنْ منا اساءة لذلك الحاقد إلا أننا فتحنا له بيتنا يأوي اليه متى شاء، ونفعناه بعلمنا ومكتبتنا ومائدتنا قبل ان يعرف الكوثري ببضع سنوات.

ولما عرفه أخيراً سعي كالشيطان ليفسد الصداقة التي بيننا، لكن المرحوم الكوثري كان عاقلاً لا يصدق كلام الحقدة الكذبة، وضلت صداقتنا على حالها، نتزاور، ونتقابل يوم الجمعة بمسجد محمد بك أبي الذهب، ويوم الاثنين بمكتبة الخانجي، واذا زرته في بيته وحضرت صلاة المغرب أو العشاء قدمني للصلاة بالحاضرين، وأذن لجماعة من علماء الهند في ترجمة كتابي « اقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان » إلى اللغة الاردية قبل ان يستأذنني، ثم أخبرني بذلك. وكان إذا قابلني بمكتبة الخانجي، يخرج من جيبه خطاباً لذلك الحاقد =

= ويسألني عن أحاديث سأله عنها فأجيبه بما أعلم فيها.

وكل هذا وأكثر حصل بعد سعي ذلك الحاقد ـ اسخن الله عينه في افساد المودة بيننا ـ.

وكنا نعجب بالكوثري لعلمه وسعة اطلاعه وتواضعه، كما كنا **نكره منه تعصبه الشديد للحنفية تعصباً يفوق تعصب الزمخشري لمذهب الاعتزال** حتى كان يقول عنه شقيقنا الحافظ أبو الفيض: هو **مجنون أبي حنيفة**، ولما أهداني رسالته «احقاق الحق» في الرد على رسالة امام الحرمين في ترجيح مذهب الشافعي، وقرأتها وجدته **غمز نسب** الإمام الشافعي، ونقل عبارة عن زكريا الساجي في ذلك. فلمته على هذا الغمز، وقلت له: ان الطعن في الانساب ليس برد علمي، فقال لي: «**متعصب رد على متعصب**» هذه عبارته فاعترف بتعصبه. وزرته مرة ببيته أنا والشريف الجليل السيد محمد الباقر الكتاني، وجرى الحديث بيننا في مسائل علمية، وجاء ذكر الحافظ ابن حجر، فأبدى السيد الباقر اعجابه بحفظه وبشرحه للبخاري.. وأيدته في ذلك، فقلل من قيمة شرحه المذكور، وقال: كان يعتمد على الاطراف في جمعه لطرق الحديث ـ وهذا غير صحيح ـ وذكر انه أي الحافظ ابن حجر كان **يتبع النساء في الطريق ويتغزل فيهن**، وانه تبع امرأة ظنها جميلة حتى وصلت الى بيتها وهو يمشي خلفها وكشفت له البرقع فاذا هي سوداء دميمة فرجع خائباً؟؟؟

قال عبدالله الصديق الغماري: **وسر هذه الحملة** ان الحافظ كان يحمل على **بعض الحنفية** في كتب **التراجم**، مثل الدرر الكامنة، ورفع الاصر. وقال عن العيني الحنفي: كان يأخذ كراريس من فتح الباري من بعض طلبته فيستفيد بها في شرحه، فلما علم الحافظ ذلك منع اعطاء الكراريس للطلبة.

قال: ـ أي الغماري ـ وأكبر من هذا ان الكوثري **رمى أنس** ابن مالك رضي الله عنه **بالخرف**، لانه **روى حديثاً يخالف مذهب أبي حنيفة**. =

=

وأقبح من هذا انه حاول تصحيح حديث موضوع لأنه يفيد البشارة بأبي حنيفة، وهو حديث «لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من فارس» فان الحديث في الصحيحين بلفظ «الايمان» والنبي ﷺ لما قاله وضع يده على كتف سلمان رضي الله عنه.

فغير بعض الوضاعين لفظ «الايمان» بالعلم - كما بينه شقيقنا الحافظ أبو الفيض في «المتوني والبتار» وقال: لو فرض صحته لم يكن فيه اشارة إلى أبي حنيفة، ولكن إلى حفاظ الحديث الذين خرجوا من فارس، مثل أبي الشيخ، وأبي نعيم، لأن العلم في عرف الشرع يراد به الكتاب والسنة، لا الرأي والقياس.

فتعرض له الكوثري في «تأنيب الخطيب» ورد عليه بعبارة فيها جفاء، فكتب شقيقنا رداً عليه، جمع فيه سقطاته العلمية، وتناقضاته التي منشأها تعصبه البغيض، وقسا عليه بعض القسوة، وهو مع هذا معترف بعلمه واطلاعه. ولم يقدم الرد للطبع احتراماً لصداقته.

* * *

ذلك: فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه واعترفوا بفضل هذا الإمام العادل الذي شرحه وبينه، وانظروا سهولة لفظه، فما أفصحه واحسنه، وكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ وبينوا فضل أبي الحسن واعرفوا انصافه، واسمعوا وصفه لأحمد بالفضل واعترافه، لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين، وفي اصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين، ولم تزل الحنابلة في بغداد في قديم الدهر على ممر الاوقات يعتقدون بالأشعرية [1]، حتى حدث الاختلاف في زمن أبي نصر ابن القشيري [2]. ووزره النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النظام.

ومنهم الفقيه أبو المعالي مجلي [3] صاحب كتاب الذخائر في الفقه: فقد أنبأني غير واحد عن الحافظ أبي محمد المبارك بن علي

---

(١) يعني ان أبا الحسن الاشعري يعتقد ما يعتقده الإمام أحمد ابن حنبل، فكذلك الحنابلة يعتدون هذه العقيدة.

(٢) نصر بن القشيري، قدم بغداد فوعظ بالنظامية، وحاب في الوعظ الاعتقاد، ونصر الاشاعرة، وحط على الحنابلة، فهاجت أحداث السنة، وقصدوا النظامية، وحميت الفتنة، وقتل جماعة، نعوذ بالله من الفتن، توفي سنة تسع وستين وأربعمائة. العبر ٣/٢٦٩.

(٣) مجلي بن جميع قاضي القضاة بالديار المصرية، ابو المعالي القرشي المخزومي الشافعي، له كتاب «الذخائر في المذهب» من المصنفات المعتبرة، توفى في ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة. العبر ٤/١٤٨.

البغدادي [1] ونقلته أنا من خطه في آخر كتاب الابانة قال: نقلت هذا الكتاب جميعه من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلي الشافعي أخرجها الي في مجلد فنقلتها وعارضت بها، وكان ـ رحمه الله ـ يعتمد عليها وعلى ما ذكره فيها، ويقول: لله من صنفه. ويناظر على ذلك لمن ينكره، وذكر ذلك لي وشافهني به، وقال: هذا مذهبي واليه أذهب فرحمنا الله واياه. نقلت ذلك في سنة أربعين وخمسمائة بمكة حرسها الله. هذا آخر ما نقلته من خط ابن الطباخ [2] رحمه الله.

ومنهم الحافظ أبو محمد بن علي البغدادي نزيل مكة حرسها الله فاني شاهدت نسخة لكتاب الابانة بخطه من أوله الى آخره، وفي آخره بخطه ما تقدم ذكره آنفا، وهي بيد شيخنا الامام رئيس

---

(١) لعله: ابن حضير المبارك بن علي البغدادي الصيرفي المحدث كتب الكثير عن أبي الحسن بن العلاف وطبقته، وبدمشق عن هبة الله ابن الاكفاني وجماعة، وعاش ثمانين سنة، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وخمسمائة. (العبر ١٧٩/٤.

(٢) ابن الطباخ هو أبو محمد بن الطباخ المبارك بن علي بن الحسين ابن عبدالله بن محمد الطباخ البغدادي نزيل مكة، وامام الحنابلة بالحرم المحدث الحافظ سمع الكثير ببغداد من ابن الطيوري وابن كادس وغيرهما، وتفقه بالقاضي أبي الحسين بن الزاغوني، وكان صالحا دينا ثقة، حافظ مكة في زمانه، والمشار اليه بالعلم بها، توفي في شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة.
العبر ٢٢٦/٤، شذرات الذهب ٢٥٣/٤.

العلماء الفقيه الحافظ العلامة أبي الحسن بن المفضل المقدسي[1]، ونسخت منها نسخة وقابلتها عليها بعد ان كنت كتبت نسخة أخرى مما وجدته في كتاب الامام نصر المقدسي ببيت المقدس حرسه الله، ولقد عرضها بعض أصحابنا على عظيم من عظماء الجهمية المنتمين افتراء الى أبي الحسن الاشعري ببيت المقدس فأنكرها وجحدها، وقال: ما سمعنا بها قط، ولا هي من تصنيفه، واجتهد آخرا في اعمال رويَّتِه ليزيل الشبهة بفطنته فقال بعد تحريك لحيته: لعله ألفها لما كان حشويا. فما دريت من أي أمريه أعجب؟ أمن جهله بالكتاب مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء؛ أو من جهله بحال شيخه الذي يفتري عليه بانتمائه اليه واشتهاره قبل توبته بالاعتزال بين الامة عالمها وجاهلها، وشبهت أمره في ذلك بحكاية أنبأناها الامام أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الحافظ ـ رحمه الله ـ قال: أنبأ[2]..

فاذا كانوا بِحَالِ من ينتمون اليه بهذه المثابة يكونون بِحَالِ

(١) المقدسي هو الشيخ الامام المفتي الحافظ الكبير ـ ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي الاسكندراني المالكي، تفقه بالثغر على أبي الطاهر بن عوف الزهري، وعبدالسلام بن عتيق وغيرهما. ذكر تلميذه الحافظ ابو محمد المنذري وبالغ في توقيره وتوثيقه، توفي سنة احدى عشرة وستمائة. سير أعلام النبلاء ١٣/١٣٢ ـ ١٣٣، مخطوط بالجامعة الاسلامية، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٩٠.

(٢) بياض في الاصل بمقدار ثلاثة أسطر في المخطوطة، وكذلك هو في المطبوعة. =

السلفِ الماضين وأئمة الدين من الصحابة والتابعين واعلام الفقهاء والمحدثين، وهم لا يلوون على كتبهم ولا ينظرون في آثارهم، وهم والله بذلك أجهل واجهل كيف لا، وقد قنع أحدهم بكتاب ألفه بعض من ينتمي الى أبي الحسن بمجرد دعواه، وهو في الحقيقة مخالف لمقالة أبي الحسن التي رجع اليها واعتمد في تدينه عليها قد ذهب صاحب ذلك التأليف الى المقالة الاولى، وكان خلاف ذلك أحرى به وأولى لتستمر القاعدة وتصير الكلمة واحدة. والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل[1].

* * *

(١) نسخت هذا من الضميمه للابانة، باسم رسالة في الذب عن الاشعري رسالة أبي القاسم بن درباس، طبعت بمجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة الاولى بحيدر أباد.

وذلك للمقارنة مع المخطوطة. لأن الناسخ بعد اكماله ـ للاربعين في دلائل التوحيد ـ للهروي، أضاف رسالة ابن درباس «الذب عن أبي الحسن الاشعري» هذه في آخر الدلائل، ولم يفصل بينهما بفاصل، كما تقدمت الاشارة لذلك في مقدمة دلائل التوحيد المطبوع مع هذا ولذلك رأيت أنه من المناسب ان تطبع هذه الرسالة مع كتاب الأربعين.

١ ـ وذلك لأن أبا الحسن الاشعري عقيدته هي عقيدة السلف كما في كتابه الابانة، والذي أثبتها له أكابر العلماء، ومنهم مَنْ سرد أسماءهم ابن درباس في هذه الرسالة.

٢ ـ وليعلم طلاب العلم ان السلف كلهم يسلكون مسلكا واحدا في هذا الباب، ومنهم ابو الحسن الاشعري ـ رحمه الله ـ فقوله في جميع مسائل الاعتقاد هو ما يقوله الامام أحمد ـ رحمه الله ـ.

* * *